

القراء الكرد في بلاد الشام خلال القرن (7هـ / 13م) دراسة تاريخية تحليلية

بحث مستل من أطروحة الدكتوراه

(دور العلماء الكرد في الحركة العلمية ببلاد الشام خلال القرنين 7-14هـ / 13-14م - دراسة تاريخية تحليلية مقارنة)

كارزان محمد حسين، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، زاخو، إقليم كردستان، العراق

أ. د. خطاب إسماعيل أحمد، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة زاخو، زاخو، إقليم كردستان، العراق

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الدور العلمي والحضاري للكرد خلال العصور الإسلامية، بالأخص في حقليهم من حقول العلوم الدينية كعلم القراءات، وقد ركزت هذه الدراسة على ذكر أهم قراء الكرد خلال القرن (7هـ / 13م)، والبحث عن سيرهم الذاتية وكيفية تحصيلهم العلمي، وبروزهم في هذا الميدان العلمي، كما بحثت الدراسة عن جذورهم الكردية، إذ لم تكشف المصادر التاريخية عن أصول بعضهم بصورة واضحة، وهذا ما دفع بالبحث إلى تحليل وربط المعلومات ببعضها من المصادر لحل هذه الإشكالية بها.

الكلمات المفتاحية: الدور العلمي والحضاري، قراء الكرد، جذورهم الكردية.

1. المقدمة

يهدف هذا البحث إلى بيان دور الكرد الفعّال في المساهمة في العلوم الإسلامية، لا سيما في مجال علوم القراءات في بلاد الشام في القرن (7هـ / 13م)، وذلك من خلال ذكر أبرز العلماء الكرد، الذين كان لهم دور بارز في علم القراءات، بالإعتماد على ما ورد في المصادر التاريخية، التي ذكرت أخبارهم العلمية، وذلك لإغرائهم في المجالات العلمية المختلفة، منذ بدايات وصول الإسلام إلى مناطقهم ومدنهم، وفي العصر الأيوبي تبلورت تلك العلوم، وذلك بظهور شخصيات كردية علمية في ذلك المجال، لاسيما الذين وجدوا أن الملوك الأيوبيين يقدمون لهم الدعم والرعاية، فظهر في المدن الكردية العديد من العلماء، بالأخص في مجال علم القراءات، وقصدوا بلاد الشام واستقروا بها إلى أن وافاهم الأجل.

تهتم هذه الدراسة ببيان حياة أولئك العلماء القراء الكرد، الذين توجهوا إلى بلاد الشام واستيطانهم بها أو رحلوا منها إلى الحجاز ومصر، ومن ثم إيراد ما جاء من ذكر لأولئك القراء في المصادر التاريخية بدراسة تحليلية مقارنة، وإيراد تفاصيل أخبارهم وأحوالهم العلمية، وبيان المراتب العلمية الدينية المهمة التي وصلوا إليها، مع ذكر أسماء أبرز أساتذتهم وطلابهم في علم القراءات، والإشارة إلى أسماء مؤلفاتهم، مع ذلك فقد برع القراء الكرد في عدة علوم مختلفة، ولم يكتف بعضهم بعلم واحد. كان من أبرز الموضوعات التي تم التطرق إليها في هذه الدراسة، هي محاولة جمع ما ورد في المصادر عن حياة القراء الكرد، الذين نشطوا في منطقة بلاد الشام خلال القرن (7هـ / 13م)، الذين ذاعت شهرتهم في علم القراءات.

هذا وقد قسمت هذه الدراسة إلى المحاور الآتية: أولاً. إعطاء نبذة تعريفية مختصرة، عن العلوم الدينية، التي ضمت علوم القرآن الكريم، لدى مسلمي بلاد الشام، وذلك لأهميتها في تنظيم حياة المسلمين، كما إهتم بها المسلمون لأغراض عملية تتعلق بالتشريع، لذلك سُميت بالعلوم الشرعية، وبعدها تبلورت تلك العلوم في العصر الأيوبي، وذلك بظهور شخصيات كردية أولت اهتماماً كبيراً للعلوم الدينية.

وقد تم إعتداد مصادر عديدة ومتنوعة في هذه الدراسة، لاسيما أبرزها، كتاب (الذيل على الروضتين) لأبي شامة، وكتاب (ذيل مرآة الزمان) لليوني، وكتاب (تاريخ الإسلام) للذهبي، وكتاب (فوات الوفيات) للكتبي، وكتاب (البداية والنهاية) لابن كثير، وكتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لابن تغري بردي، وكتاب (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) للسيوطي، فضلاً عن إعتداد كتب التراجم مثل، كتاب (سير أعلام النبلاء) للذهبي، وكتاب (الوافي بالوفيات) للصفدي، وكتاب (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي، وغيرها للتعريف ببعض الشخصيات الكردية الواردة ذكرها في الدراسة، فضلاً عن بعض المراجع الحديثة مثل كتاب (الحياة العلمية في ديار بكر وجزيرة ابن عمر 5-7هـ / 11-12م) لأكو برهان محمد، وكتاب (إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين 7-8هـ / 13-14م)، لتريفة أحمد، وكتاب (الحياة الفكرية في كردستان 575-656هـ / 1179-1258م) لمصطفى أحمد محمد النجار وغيرها.

أولاً- نبذة تعريفية مختصرة عن علوم القرآن في بلاد الشام

لا يخفى أن المسلمين بدأوا حياتهم العلمية إنطلاقاً من العلوم الدينية التي ضمت علوم القرآن الكريم، وعلم الحديث النبوي الشريف، التي تُعد في مقدمة العلوم عند المسلمين (الغزالي، 2019، 1/376)، وذلك لأهميتها في تنظيم حياة المسلمين، كما إهتم بها المسلمون لأغراض عملية تتعلق بالتشريع، لذلك سميت بالعلوم الشرعية (ابن خلدون، 2005، 5/843)، وقد حظيت العلوم الدينية في بلاد الشام خلال العصر الأيوبي (567-648هـ / 1172-1251م)، بإهتمام كبير من قبل عامة الناس وخاصتهم،

كما حظي علماء الدين من المحدثين، والفُقهَاء، والمفسرين، والمتصوفة بالرعاية، والدعم من قبل الأيوبيين، الذين أجزلوا لهم العطاء، وشيّدوا العديد من المساجد، والمدارس، والخانقاهات، ودور القرآن الكريم، والحديث، كما قاموا بتقريب علماء الدين، وتقليدهم المناصب المهمة في الدولة، وكان لإحساس الأيوبيين بالخطر الصليبي أن زاد من إهتمامهم بالعلوم الدينية لدورها في تعبئة الناس، وحثهم على الجهاد والوقوف مع السلطة الأيوبية بوجه الصليبيين وفيما يأتي إستعراض لأبرز العلوم الدينية (عاشور، 1993، 26) ودور العلماء الكُرد فيها:

تعتبر علوم القرآن في مقدمة العلوم الدينية، التي إهتم بها المسلمون عبر مختلف العصور الإسلامية، وذلك لكون القرآن الكريم هو دستور المسلمين، ومصدر تشريعهم، وكذلك باعتباره كلام الله تعالى، المنزّل على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) المكتوب بين دفتي المصحف الشريف، وهو متواتر بين الأمة، والمصدر الأول الذي تُستقى منه أحكام الإسلام، وشريعته، وآدابه (ابن خلدون، 2005، 6/835). لذا فقد غني المسلمون به، وتفرغت منه علوم عديدة، وكانت العناية به أصل التعليم، والمحور الذي يدور عليه تعليم المسلمين في البلاد الإسلامية تعالج قراءته، وتفسيره، ومحكمه، ومتشابهه، وناسخه، ومنسوخه، ومجالات أخرى واسعة، وعمل المسلمون على قراءته، وتدرسه، والعناية به، وكان ذلك الأساس، والمحور الذي يدور عليه تعليم المسلمين في البلاد الإسلامية، ومن مظاهر إهتمام العلماء به خلال العصر الأيوبي أن دأب الكثير منهم على كتابة مصاحف كثيرة بأيديهم ووقفها على المساجد، والمدارس دون أجر أو مقابل (أبن كثير، البداية والنهاية، 1987، 13/61). إذ ظهر في بلاد الشام عدد من الحفاظ، والقراء والمفسرين الكُرد، الذين كان لهم دور كبير في تطور علوم القرآن الكريم (النعمي، 1982، 8-9)، منها:

أما علم القراءات وهو علم يبحث في صور نظم كلام الله تعالى، من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، ويختص بكيفية قراءة ألفاظه بسبب إختلاف دلالات الألفاظ العربية، والغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة، وحفظ كلام الله من تطرق التغير والتحرّف (القرطبي، 1985، 1/44؛ ابن الجزري، د.ت، 2/22؛ السيوطي، 1967، 1/82؛ خليفة، 2008، 2/545)، وجاءت الحاجة إلى علم القراءات القرآنية، بسبب تعدد لهجات العرب، ودخول العديد من الأمم والشعوب الدين الإسلامي، والتي أوجدت إختلافاً في نطق حروف القرآن الكريم، ولصون القرآن الكريم من التشويه، والإنحراف عند القراءة، لذلك إهتم علماء المسلمين بالقراءات القرآنية، وإبراز أحكامها، وقواعدها حتى أصبحت علماً منفرداً (ابن خلدون، 2005، 6/835)، وصنّف بعض علماء المسلمين عدد القراءات القرآنية الصحيحة بسبع قراءات، وما عداها يكون شاذاً (للمزيد عن تلك القراءات ينظر: الفضلي، 1985، 33؛ صبحي الصالح، 1977، 248-250)، (القنوجي، 1978، 2/354).

ولأهمية علم القراءات فلا عجب أن يكون في مقدمة العلوم الدينية، التي حظيت بإهتمام المسلمين في بلاد الشام في العصر الأيوبي، ويروي ابن شداد(ت: 632هـ/1235م) عن السلطان صلاح الدين (ت: 589هـ/1193م)، أنه كان يُحب سماع القرآن الكريم ويستقرئ من يحضره في مجلسه، وكان رقيق القلب إذا سمع القرآن يخشع قلبه وتدفع عيناه (النوادر السلطانية، 1964، 9).

عرف عن الأيوبيين حرصهم على أخذ القراءات القرآنية من كبار علماء عصرهم، فعلى سبيل المثال: كان الملك المعظم عيسى بن الملك العادل (ت: 624هـ/1227م) صاحب دمشق عالماً كبير المطالعة لكتب القراءات، كما كان يحضر مجالس العلماء ويشاركونهم في المواضيع ذات الصلة بالقراءات القرآنية، وكان له إلمام بكتاب (الحجة في القراءات السبع (لأبي علي الفارسي (ت: 377هـ/988م)، كما يعود إليه بناء قبة المسجد الأقصى بالقدس التي خصّصها للقراءات السبع (أبو شامة، 2002، 97-98؛ أبن واصل، 1960، 4/224)، وكذلك الملك الأعز شرف الدين أبو يعقوب بن صلاح الدين أبو يعقوب بن صلاح الدين (ت: 625هـ/1228م) الذي قرأ القرآن الكريم على علماء وقته وكان كثير التلاوة للقرآن (أبن تغري بردي، 1992، 237-241/6).

برز في بلاد الشام خلال القرن 7هـ/13م العديد من القُراء الذين كانت لهم إسهاماتهم في هذا المجال، وقد بلغ عدد القراء الذين إستطعن الحصول على معلومات عنهم في المصادر (5) قراء في ذلك القرن، وكان من بينهم عدد من العلماء الكُرد ممن ذاع شهرته، وكان لهم مساهماتهم الفعالة سواء على مستوى التدريس، أو التصنيف في علم القراءات، نذكر منهم:

ثانياً- القراء الكُرد في بلاد الشام.

1- القارئ سليمان بن أبي حرب الكفري الفارقي الملقب بعلم الدين الفارقي (ت: 609هـ/1213م).

ذكرته بعض المصادر التاريخية بالفارقي، وذلك على الأغلب يرجع إلى أن مكان ولادته ونشأته كان في مدينة ميافارقين، الذي عاش فيها فترة من حياته، ويبدو أن الفارقي توجه من مسقط رأسه ميافارقين إلى بلاد الشام (الصفدي، 2000، 10/389؛ الصفدي، 1998، 735/2؛ السيوطي، 2006، 1/503)، وقد ذُكر القارئ سليمان بن أبي حرب في المصادر التاريخية بصيغتين، فال مؤرخ الصفدي (ت: 764هـ/1363م) ذكره بـ "علم الدين الفارقي" (الصفدي، 2000، 10/389؛ الصفدي، 1998، 735/2)، في حين ذكره السيوطي (ت: 911هـ/1506م) بصيغة "علم الدين أبو الربيع" (السيوطي، 2006، 1/503).

أما بشأن سنة ولادة القارئ علم الدين، فلم يُشر كلٌّ من الصفدي والسيوطي إليها، وهما أبرز مصدران تحدثا عن حياته، وذلك ربما لعدم معرفتهما سنة ولادته، وأما مكان ولادته فعلى الأغلب أنه ولد في مدينة ميفارقين، وذلك لأن معظم المصادر والمراجع نسبته إلى تلك المدينة (الصفدي، 2000، 10/389؛ الصفدي، 1998، 735/2؛ السيوطي، 2006، 1/503؛ برهان، 2001، 109؛ النجار، 2017، 150).

وقد وصفه السيوطي بعدة صفات سيئة منها: أنه كان "فيه حدة أخلاق وتحامل في البحث، وجرة في الكلام، بحث يوماً مع أعور، فقال له: متى زدت علي قلعت عينك الأخرى، فإذا قلعت عيني بها صرت أنت أعمى وأنا أعور، وكان ضيق الرزق، مطعوناً عليه في دينه" (السيوطي، 2006، 1/503). وقد أغفلت غالبية المصادر والمراجع التاريخية التي تحدثت عنه ذكر صفاته تلك (الصفدي، 2000، 10/389؛ الصفدي، 1998، 735/2؛ السيوطي، 2006، 1/503؛ برهان، 2001، 109؛ النجار، 2017، 150).

وأما بخصوص أصله هل هو كردي أم لا، فإنها لم تذكر عن أصله أنه كان كردياً، لذا لا يمكن الجزم بأصله أنه كردياً أم لا؟ رغم وصفه من قبل تلك المصادر والمراجع بالفارقي، لذا ليس من المؤكد بأنه كردي الأصل، على الرغم مما ذكرته المصادر باتتائه إلى إحدى المدن، ذات الأغلبية الكردية وهي مدينة ميفارقين (الصفدي، 2000، 10/389؛ الصفدي، 1998، 735/2؛ السيوطي، 2006، 1/503؛ برهان، 2001، 109؛ النجار، 2017، 150). وكانت عاصمة للإمارة الدوستكية المروانية الكردية (الفارقي، 1974، 49؛ ابن العبري، 96/1986؛ التكريتي، 1970، 22؛ يوسف، 1975، 30).

بدأ علم الدين الفارقي بتحصيل العلوم التي أشتهر بها وأتقنها، أثناء إقامته في بلاد الشام، منها علم النحو، إذ أكد الصفدي بأن الفارقي كان جُلَّ إهتمامه بالنحو، لذا فقد ذكره بالنحوي (الصفدي، 2000، 10/389؛ الصفدي، 1998، 735/2)، يُستدل من هذا بأن الفارقي كان مشتهراً في مجال النحو، وكذلك كان الشعر من إهتمامات الفارقي أيضاً، فكان يقوم بإنشاد الشعر لذاته الشخصية، إذ يقول الصفدي عنه أنه: "كان ينشد لنفسه كثيراً" (الصفدي، 2000، 10/389؛ الصفدي، 1998، 735/2)، وقال السيوطي بهذا الصدد: "أنشدنا كثيراً لنفسه" (السيوطي، 2006، 1/503).

كان علم القراءات من أبرز العلوم التي إشتهر بها الفارقي، حيث ذكرت المصادر "أنه قرأ القراءات السبع بدمشق"، واشتغل عليه الناس في علم القراءات، وهذا يعني بأنه كان بارعاً في علم القراءات، أما بالنسبة لعقيدته فقد ذكر كلٌّ من الصفدي والسيوطي عنه بأنه "كان حنفي المذهب" (الصفدي، 2000، 10/389؛ الصفدي، 1998، 735/2؛ السيوطي، 2006، 1/503).

كان ابن مالك من أبرز العلماء الذين تتلمذ عليهم الفارقي وقدم له إحدى مؤلفاته، عرض فيه عليه أرجوزته الكبيرة المعروفة بالكافية الشافية وأنه بحث أكثرها عليه، والناس دائماً يترددون إليه لأخذ العلوم منه، ويساعدهم الفارقي بأقصى جهده بأيجاد الحلول المناسبة لمشاكلهم بالطرق السلمية الناجحة" واشتغل عليه الناس، وكان يحل المشكلات حلاً جيداً " (الصفدي، 2000، 10/389؛ الصفدي، 1998، 735/2؛ السيوطي، 2006، 1/503).

بالنسبة لتلامذة القارئ علم الدين الفارقي، لم يتطرق كل من الصفدي والسيوطي إلى ذكر أسماء وأعداد طلابه، وحتى نوع العلم الذي كان يقوم بتدريس تلاميذته به، ولكن بهذا النص "واشتغل عليه الناس" (الصفدي، 2000، 10/389؛ الصفدي، 1998، 735/2؛ السيوطي، 2006، 1/503). يتبين أنه كان لعلم الدين الفارقي طلاب، كان يدرسه العلوم التي كان يتقنها، وكان طلابه يقومون بطرح أمورهم الخاصة والعامة على أستاذهم علم الدين الفارقي، كونه كان عالم دين، وله خبرة وتجارب في الحياة، فكان الأخير يساعدهم بحل أمورهم العالقة بأنسب الحلول (الصفدي، 2000، 10/389؛ الصفدي، 1998، 735/2؛ السيوطي، 2006، 1/503).

إذا قارنا بين المعلومات الواردة في المصادر عن الفارقي، يظهر وجود تقارب في تلك المعلومات الواردة فيها، فالصفدي ذكر في إثنتين من مؤلفاته التاريخية معلومات كثيرة عن الفارقي، على الرغم من أن الصفدي له ثلاثة كتب، فإنه لم يُشر في كتابه الآخر المسمى بـ(نكت الهميان في نكت العميان)، إلى الفارقي رغم أن الصفدي نفسه وصفه بالأعمى، في كتابيه السابقين، وربما يرجع سبب عدم ذكر الصفدي للفارقي في كتابه الأخير أنه كان كتاباً مختصراً، يتكون من جزء واحد، عكس كتابيه الآخرين، اللذان كانا يتكونان من عدة أجزاء، وما يجدر ذكره أن المعلومات الواردة عن الفارقي لدى الصفدي متشابهة ومتكررة في كلا كتابيه (الصفدي، 2000، 10/389؛ الصفدي، 1998، 735/2).

فيما يتعلق بتحديد مكان وزمان وفاة القارئ علم الدين الفارقي، فقد أغفل الصفدي ذكره رغم أنه من الناحية الزمانية أقرب إلى الفارقي من السيوطي، إذ أن الصفدي توفي سنة (764هـ / 1363م)، أي أن وفاته كانت بعد الفارقي بـ(155) سنة، في حين السيوطي (ت: 911هـ / 1506م)، كانت وفاته بعد الفارقي بـ(302) سنة، رغم هذا البعد الزمني بين السيوطي والفارقي، فإنه ذكر بأن وفاة علم الدين الفارقي كان في سنة (609هـ / 1213م)، وذكر اسم المدينة وحتى أنه ذكر اسم المستشفى الذي توفي فيه علم الدين بقوله: "مات بالمراستار المنصوري بالقاهرة في حدود سنة تسع وستائة" (السيوطي، 2006، 1/503). بالمراستار: كلمة فارسية مركبة، وهي تعني مكان لعلاج المرضى، أما المنصوري فنسبة إلى مدينة المنصور التي بناها الملك الكامل الأيوبي سنة (616هـ / 1219م). للمزيد ينظر: (المقريزي، 1997، 157، 3/545؛ عيسى بك، 1981، 4). يبدو أن السيوطي لم يكن متأكداً من سنة وفاة الفارقي بدقة، وذلك أنه ذكر صيغة (في حدود) عند إشارته إلى سنة وفاة الفارقي.

2- القارئ أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين (ت: 628هـ/1231م) الملقب بالزين الكردي.

تتفق المصادر على ذكر اسم القارئ الزين الكردي بأنه "أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين" (أبوشامة، 2002، 5/243؛ الذهبي، حوادث سنوات (621-630هـ)، 315/2002؛ الذهبي، 1985، 3/201)، وجاء ذكره في كتاب شذرات الذهب بصيغة "محمد بن عمر" (أبن العماد الحنبلي، 1998، 5/229)، ولكن لم تذكر المصادر أي إشارة إلى زمان أو مكان ولادته. إلا أنها تتفق على ذكره بصيغة "الزين الكردي" (أبوشامة، 2002، 5/243؛ الذهبي، 1985، 3/201؛ الذهبي، حوادث سنوات (621-630هـ)، 315/2002؛ أبن العماد الحنبلي، 1998، 5/229)، وهذا يعني بأن القارئ محمد بن عمر بن حسين من أصول كردية. فيما يتعلق بتحصيله العلمي فإن الزين الكردي، كان بارعاً في مجال القراءة في مدينة دمشق، وله حلقات لتدريس وتعليم الطلاب، إذ وصفه الذهبي بقوله: "المقريء المجدد نزيل دمشق... وتصدر الإقراء بدمشق" (الذهبي، 1985، 3/201؛ الذهبي، حوادث سنوات (621-630هـ)، 315/2002، 5/243؛ الذهبي، 1998، 5/229)، وأما ابن الحاجب (ت: 644هـ/1249م) (أبوشامة، 2002، 5/243؛ الذهبي، حوادث سنوات (621-630هـ)، 315/2002، 5/243؛ أبن العماد الحنبلي، 1998، 5/229)، وأما ابن العماد الحنبلي (ت: 1089هـ/1678م) فقد ذكر بأن "الزين الكردي... أخذ القراءات عن الشاطبي (ت: 590هـ/1194م)، وتصدر بجامع دمشق مع السخاوي (ت: 643هـ/1246م)، (شذرات الذهب، 1998، 5/229). يظهر أن الزين الكردي كان أولى اهتماماته العلمية والدينية هو القراءات، لأن المصادر التي تحدثت عنه لم تُشر إلى علم آخر كان الزين الكردي يهتم به غير علم القراءات (أبوشامة، 2002، 5/243؛ الذهبي، 1985، 3/201؛ الذهبي، حوادث سنوات (621-630هـ)، 2002، 315/2002؛ أبن العماد الحنبلي، 1998، 5/229).

أشار الذهبي إلى أن القارئ الزين الكردي، كان قد أخذ علم القراءات عن الشاطبي، (الذهبي، حوادث سنوات (621-630هـ)، 2002، 315)، وأضاف ابن العماد الحنبلي أن الزين الكردي فضلاً عن أخذه القراءات عن الشاطبي، فإنه تصدر بجامع دمشق مع السخاوي (أبن العماد الحنبلي، 1998، 5/229) يعد هذان الشيخان من أبرز الشيوخ الذين تتلمذ عليهم القارئ الزين الكردي، وأخذ عنهما القراءات، وهما الشيخان اللذان إكتفت المصادر بذكرهما بالزين الكردي. لم تذكر المصادر بصراحة أنه كان للقارئ الزين الكردي طلاب درسوا على يديه (الذهبي، 1985، 3/201؛ الذهبي، حوادث سنوات (621-630هـ)، 2002، 315؛ أبن العماد الحنبلي، 1998، 5/229)، والذي على الأرجح أنه كان له طلاب كثيرون، والدليل على ذلك أن الزين الكردي وصل إلى مرتبة دينية مهمة في ذلك العصر، حتى أصبح رئيس القراء في دمشق، ومن يصل إلى هذا المنصب يُحال أنه وصلها من دون تدريس، حيث ذكر عنه بأنه كان له حلقات خاصة يتصدها في التدريس، إذ يقول الذهبي عن الزين الكردي: "جلس في حلقة بعده معلوم أبو عمرو ابن الحاجب" (الذهبي، 1985، 3/201؛ الذهبي، حوادث سنوات (621-630هـ)، 2002، 315)، ورد في المصادر أن القارئ الزين الكردي توفي سنة (628هـ/1231م) (الذهبي، 1985، 3/201؛ الذهبي، حوادث سنوات (621-630هـ)، 2002، 315؛ أبن العماد الحنبلي، 1998، 5/229؛ البرزنجي، 2010، 188)، من دون الإشارة إلى مكان وفاته وموقع دفنه، ولا حتى تحديد سنوات عمره عندما وافاه الأجل.

3- القارئ الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الأربلي (ت: 586-660هـ/1190-1262م).

لقد ذكرته معظم المصادر بالأربلي (اليونيني، 1954، 2/166؛ الكتبي، 1973، 1/362؛ الزركلي، 1970، 2/232)، وذلك على الأرجح يرجع لنشأته في مدينة أربيل، وقضائه شطراً من حياته فيها، ووصف بالضرير، لأنه كان ضريراً (أبو شامة، 2002، 5/330؛ اليونيني، 1954، 2/166؛ الكتبي، 1973، 1/362)، وقد ذكر الصفدي بأنه كان قد أثبت بالعمى، فضلاً عن غيره من الأمراض الأخرى (الصفدي، 2000، 12/154؛ الصفدي، 1991، 142)، كما ذكرته المصادر بأوصاف إيجابية عديدة منها: "العز، وعزالدين والعلامة، والمتفنن والفيلسوف والأصولي والرافضي والنحوي واللغوي والغوي. (أبو شامة، 2002، 5/330؛ اليونيني، 1954، 2/166؛ الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412؛ الذهبي، 1992، 6/227؛ الصفدي، 2000، 12/154؛ الكتبي، 1973، 1/362؛ أبن كثير، 1987، 13/248؛ أبن العماد الحنبلي، 1998، 5/438).

كذلك وصف عز الدين بن نجا بأوصاف سلبية هي أنه كان: قليل الدين (أبوشامة، 2002، 5/330؛ أبن كثير، 1987، 13/248)، ومنها أنه كان "عديم الدين، الزندقة... وكان يصدر منه في الأقوال ما يشعر بإخلاله وفساد عقيدته... فيما قبل عنه واشتهر" (اليونيني، 1954، 2/165)، وكان مجرمًا تارك الصلاة، ولا يفعل شيئاً من الفرائض، وكان شديد البغضاء للرؤساء، مولعاً بإهانتهم وأولادهم، وكان قذراً، رزى الشكل، قبيح المنظر، وعدم التوقي من النجاسات، وله شعر خبيث في الهجو. (اليونيني، 1954، 2/165؛ الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412؛ الذهبي، 1992، 6/227؛ الذهبي، 1985، 3/298؛ الصفدي، 2000، 12/154؛ الصفدي، 1991، 142؛ الكتبي، 1973، 1/362؛ أبن كثير، 1987، 13/248؛ السيوطي، 2006، 1/437؛ أبن العماد الحنبلي، 1998، 5/438).

وقد شبه ابن كثير (ت: 774هـ/1373م) العز الضرير بالشاعر أبي العلاء المعري (ت: 449هـ/1058م)، وذلك للتشابه الخلقي والفكري النسبي بينهما الذي قال عنه بأنه كان: "خبيث الفعل... وهو شبيه بأبي العلاء المعري قبحها الله" (أبن كثير، 1987، 13/248). ومع ذلك كان يتردد إليه الناس، وكان يتمتع بالحرمة والهيبة عند الجميع، ونقل عن الأمير عز الدين ابن نجا الأربلي، الذي لازم العز الضرير عندما إحتضر الأخير، أنه قبيل موته تلا هذه الآية: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}

(سورة الملك، الآية: 14)، وقال: صدق الله العظيم وكذب ابن سينا (ت: 428هـ / 1037م). (الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412؛ الذهبي، 1992، 6/227؛ الذهبي، 1985، 3/298؛ الصفدي، 2000، 12/154؛ الصفدي، 1991، 142؛ الكتيبي، 1973، 1/362).

تتفق المصادر حول تحديد سنة ومكان ولادة عز الدين الأربلي، التي ذكرت بأنه ولد في إحدى قرى مدينة نصيبين سنة (586هـ / 1190م). (مدينة نصيبين: وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة، وتبعد مسافة تسعة فراسخ عن سنجان نحو (54) كم. (ياقوت الحموي، 2007، 5/288)؛ يفهم من حديث الرحالة ابن جبير حين زارها بأن الكرد قد أستقروا فيها منذ القدم، ولاسيا في الجبال المنيع الواقعة في أطراف نصيبين. (ابن جبير، 1968، 184-185). وأما بخصوص أصله هل هو كردي أم لا؟ فإنها لم تذكر عن أصله أنه كان كردياً، لذا لا يمكن الجزم بأصله أنه كردياً أم لا؟ رغم وصفه من قبل تلك المصادر بالأربلي (أبو شامة، 2002، 5/330؛ اليونيني، 1954، 2/166؛ الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412؛ الذهبي، 1992، 6/227؛ الذهبي، 1985، 3/298؛ الصفدي، 2000، 12/154؛ الصفدي، 1991، 142؛ الكتيبي، 1973، 1/362؛ ابن كثير، 1987، 13/248؛ ابن تغري، 1992، 7/182؛ السيوطي، 2006، 1/437؛ الزركلي، 1970، 2/232)، لهذا ربما أنه يرجع في أصله إلى بني غني بن المصير بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر (الطبري، 1967، 11/553)، وقد لقبه اليونيني (ت: 726هـ / 1395م) بالغنوي لهذا السبب (اليونيني، 1954، 2/166)، إذا كان هذا صحيحاً فإن ذلك يعني بأنه كان عربي الأصل.

أما بشأن عقيدة عز الدين الأربلي فأشارت أغلبية المصادر بأنه كان رافضياً (أبو شامة، 2002، 5/330؛ اليونيني، 1954، 2/166؛ الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412؛ الذهبي، 1992، 6/227؛ الذهبي، 1985، 3/298؛ الصفدي، 2000، 12/154؛ الصفدي، 1991، 142؛ الكتيبي، 1973، 1/362؛ ابن كثير، 1987، 13/248؛ ابن تغري بردي، 1992، 7/182؛ السيوطي، 2006، 1/437؛ الزركلي، 1970، 2/232). وفي مصدر آخر ذكر بأن الأربلي كان حنبلياً، حيث نقل عنه أنه قال: "أنا على عقيدة علماء الحنابلة" (الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412).

أخذ عز الدين الأربلي الكثير من العلوم، وقت إقامته بمدينة أربيل ثم دمشق منها: (العربية، النحو، الفقه، الخلاف، الأصول، النطق، الطبيعي، الإلهي، المجسطي، القراءة، الحكميات، الأدبيات، الآداب، علوم الأوائل، الفلسفة، الشعر، والعقليات) (أبو شامة، 2002، 5/330؛ اليونيني، 1954، 2/166؛ الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412؛ الذهبي، 1992، 9/234؛ الصفدي، 2000، 12/154؛ الصفدي، 1991، 142؛ الكتيبي، 1973، 1/362؛ ابن كثير، 1987، 13/248؛ ابن تغري بردي، 1992، 7/182؛ السيوطي، 2006، 1/437؛ ابن العماد الحنبلي، 1998، 5/438؛ الزركلي، 1970، 2/232) وأما الزركلي (ت: 1396هـ / 1976م) فذكر بأنه إشتهر بـ"إشتغاله... بالفنون" (الزركلي، 1970، 2/232)، لهذا وصفه المؤرخون بذنه الخارق في كل فن، وقد نال شهرةً بما تميّز به من علوم منها علوم القراءة إلى درجة أن الملك الناصر الأيوبي (ت: 659هـ / 1261م) صاحب دمشق كان يكرمه، بعد رحيله إلى دمشق فكان يصرف له راتباً، وكان يبعث إليه ما ينظمه من الشعر فيصلحه (اليونيني، 1954، 2/166؛ الذهبي، 23/205). بينما يرى الكُتبي بأنه كان يمين الرؤساء وأولادهم بالقوم، وكان مخلصاً بالصلوات يبدو منه ما يشعر بالخلاله، وكان يصرخ بتفضيل علي على أبوبكر. إذا كان هذا صحيحاً، إذا فكيف الملك الناصر يكرمه ويجزل له العطاء؟ فهذا مدعاة للبحث والإستقصاء. (فوات الوفيات، ج1، ص362).

لم تذكر المصادر شيوخ عز الدين الأربلي سوى اليونيني الذي قال بأنه: "أقام بأربل مدة طويلة وإشتغل بها على الشيخ شرف الدين... ثم إنتقل إلى الموصل، ثم سافر إلى الشام سنة أربع وعشرين وستائة" (اليونيني، 1954، 2/166)، كذلك أورد اليونيني أساء شيوخ آخرين لعز الدين الأربلي منهم: الشيخ نجم الدين أحمد بن صرصري، والشيخ عز الدين الحسن النصيبي، وسيف الدين الأمدي (ت: 631هـ / 1234م)، والشيخ عز الدين بن عبد السلام (ت: 660هـ / 1262م) (اليونيني، 1954 / 166-167 (2)).

كان لعز الدين الأربلي طلاب، يُدرّسهم في منزله منعزلاً عن الناس، وقد ذكر بأنه "كان يُقرئ علوم الأوائل في بيته، لمن يتردد إليه من أهل الملك مسلمها، وكافرها، ومبتدعها، من الرافضة، واليهود، والنصارى، والسامرة" (أبو شامة، 2002، 5/330؛ اليونيني، 1954، 2/166؛ الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412؛ الذهبي، 1992، 6/227؛ الذهبي، 1985، 3/298؛ الصفدي، 2000، 12/154؛ الصفدي، 1991، 142؛ الكتيبي، 1973، 1/362؛ ابن كثير، 1987، 13/248؛ ابن تغري بردي، 1992، 7/182؛ السيوطي، 2006، 1/437؛ ابن العماد الحنبلي، 1998، 5/438؛ الزركلي، 1970، 2/232)، لذا فإن المتزددين عليه أي تلامذته لم يكونوا من المسلمين فقط، بل من أصحاب الديانات الأخرى أيضاً، ومما يدل على أن الأربلي كان عالماً موسوعياً متعدد المواهب، لم تذكر المصادر الأخرى أساء تلامذة عز الدين الأربلي، سوى اليونيني الذي ذكر فقط أسم أحد تلامذة عز الدين الأربلي، وهو غرس الدين أبو بكر الأربلي (ت: 679هـ / 1281م)، كان تلميذ العز حسب ما ذكر اليونيني (اليونيني، 1954، 2/166).

المعلومات الواردة في المصادر التي ترجمت لعز الدين الأربلي زادت على عشرة مصادر (أبو شامة، 2002، 5/330؛ اليونيني، 1954، 2/166؛ الذهبي، 1985، 3/298؛ الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412؛ الذهبي، 1992، 9/234؛ الصفدي، 2000، 12/154؛ الصفدي، 1991، 142؛ الكتيبي، 1973، 1/362؛ ابن كثير، 1987، 13/248؛ ابن تغري بردي، 1992، 7/182؛ السيوطي، 2006، 1/437؛ الحنبلي، 1998، 5/438؛ الزركلي، 1970، 2/232).

(2/232)، بصورة عامة يوجد تقارب في المعلومات الواردة فيها عنه، ويعد المؤرخ أبو شامة (ت: 665هـ/1267م) أول مصدر ذكر عز الدين الأربلي بما لا يزيد عن أربعة أسطر، ركز على ما يتعلق بعلمه فقط، ذكر بأن الأربلي كان يقرئ في منزله، علوم الأوائل لمن يدخل إليه من المسلمين وغيرها من الديانات (أبو شامة، 2002، 5/330). أما الذهبي (ت: 748هـ/1348م) ذكر في ثلاثة من مؤلفاته (الذهبي، 1985، 3/298؛ الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412؛ الذهبي، 1992، 9/234)، معلومات عن القارئ عز الدين الأربلي، حيث أشار إليه، في أكثر من عشرة أسطر معلومات عامة عن حياة الأربلي، فالمعلومات الخاصة بالناحية العلمية التي وردت عند الذهبي عن عز الدين الأربلي جاءت متشابهة مع المعلومات التي ذكرها المؤرخ أبي شامة عنه، لكن الذهبي وصفه بعبارة فريدة لم ترد عند غيره "أنه كان مجرمًا" (الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412)، أيضاً ذكر الذهبي آخر يوم في حياة الأربلي وزيارة عز الدين أبي الهيجاء له في منزله بدمشق، وما دار بينهما من حديث، وحتى نوع الأكل الذي طلب الأربلي من أبي الهيجاء فأحضر له الأخير طلبه، وكذلك أورد الذهبي آخر لحظة من حياة الأربلي، عندما أحس الأخير بخروج روحه من جسده، وذكره تلاوة الآية قرآنية كريمة، والذهبي هو المؤرخ الوحيد الذي ذكر بأن القارئ عز الدين الأربلي كان على عقيدة الحنابلة (الذهبي، 1985، 3/298؛ الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412؛ الذهبي، 2002، 3/298؛ الذهبي، 1985، 2/166؛ الذهبي، 1954، 5/330؛ اليوناني، 1992، 9/234)، بخلاف أغلبية المؤرخين الذين ذكروا بأن الأربلي كان رافضياً (أبو شامة، 2002، 5/330؛ اليوناني، 1992، 5/330؛ الصفدي، 2000، 12/154؛ الصفدي، 1991، 142؛ الكتيبي، 1973، 1/362؛ ابن كثير، 1987، 13/248؛ ابن تغري بردي، 1992، 7/182؛ السيوطي، 2006، 1/437؛ ابن العاد الحنبلي، 1998، 5/438؛ الزركلي، 1970، 2/232).

تجمع المصادر التاريخية أن المقرئ عز الدين بن نجا الأربلي مات في مدينة دمشق سنة (660هـ/1262م) عن عمر 74 سنة، وذلك على أساس أن ولادته كانت في سنة (586هـ/1190م)، وتم دفنه بسفح جبل قاسيون (أبو شامة، 2002، 5/330؛ اليوناني، 1954، 2/166؛ الذهبي، 1985، 3/298؛ الذهبي، 2002، حوادث سنوات (651-660هـ)، 411-412؛ الذهبي، 1992، 9/234؛ الصفدي، 2000، 12/154؛ الصفدي، 1991، 142؛ الكتيبي، 1973، 1/362؛ ابن كثير، 1987، 13/248؛ ابن تغري بردي، 1992، 7/182؛ السيوطي، 2006، 1/437؛ الحنبلي، 1998، 5/438؛ الزركلي، 1970، 2/232). (جبل قاسيون: يقع في شمال دمشق ويتصل من جهة الغرب بسلسلة جبال لبنان ومن الشمال والشرق بسلسلة جبل قلمون الممتدة إلى منطقة حمص). (ابن بطوطة، 1985، 1/61).

4- القارئ أحمد بن عثمان بن سياوش الأخلاطي (ت: 671هـ/1273م).

هو القارئ أحمد بن عثمان بن سياوش (البرزالي، 2006، 1/276؛ الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 64؛ ابن شداد، 2009، 64؛ النجار، 2017، 151)، أبو العباس الأخلاطي (البرزالي، 2006، 1/276؛ الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 64؛ ابن شداد، 2009، 64؛ النجار، 2017، 151)، ولد سنة (599 أو 600هـ/1203 أو 1204)، أكثر المؤرخين الذين تحدثوا عنه حددوا سنوات عمره عندما وافاه الأجل سنة (671هـ/1273م)، كان "قد نيف (نيف من واحد إلى ثلاث، والبضع من أربع إلى تسع. ويقال: نيف فلان على الستين ونحوها اذل زاد عليها، وكل ما زاد على العقد فهو نيف، بالتشديد، ويخفف حتى يبلغ العقد الثاني. (ابن منظور، د.ت، 9/342). على السبعين" (الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 64). ويتضح أن القارئ الأخلاطي حينما توفي كان عمره (71 أو 73) سنة، لم تُشر المصادر إلى مكان ولادته، والذي يُرجح أنه ولد في مدينة خلاط ونشأ بها، لهذا ذكرته المصادر بالنسبة إليها، ومن ثم توجه إلى بلاد الشام لطلب العلم.

لقد ذكرته معظم المصادر بأوصاف إيجابية تتعلق بتقواه منها وصفه بـ "الشيخ الصالح" (البرزالي، 2006، 1/276)، و "الزاهد، تقي الدين، وكان مشهوراً بالصالح والخير" (الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 64؛ النجار، 2017، 151)، و "المنعوت بالتقي... وكان مشهوراً بالخير والصالح" (ابن شداد، 2009، 64).

بخصوص أصل القارئ أبو العباس الأخلاطي، فإن المصادر التي تحدثت عنه لم تذكر عن أصله أنه كان كُردياً، لذا لا يمكن الجزم بأصله أنه كُردياً أم لا؟، رغم أن المصادر التاريخية نسبته إلى إحدى المدن الكردية وهي أخلاط، لذا على الأرجح أن أحمد بن عثمان ولد ونشأ بها، ثم رحل لطلب العلم إلى بلاد الشام واستقر بدمشق إلى أن توفي بها (البرزالي، 2006، 1/276؛ الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 64؛ ابن شداد، 2009، 64؛ النجار، 2017، 151).

أخذ أبو العباس الأخلاطي علمي القراءات والحديث، وقت إقامته بدمشق (البرزالي، 2006، 1/276؛ الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 64؛ ابن شداد، 2009، 64)، وفيما يتعلق بعلم القراءات إذ يقول البرزالي (ت: 739هـ/1338م) "وأقرأ القراءات مدة... وتلفتت عليه شيئاً من أول القرآن العظيم" (البرزالي، 2006، 1/276)، وأما الذهبي فذكره بـ "المقرئ... قرأ القراءات" (الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 64)، وابن شداد أشار إليه "المقرئ... قرأ القرآن الكريم بالقراءات... وأقرأ" (تاريخ الملك الظاهر، 64).

المصادر التي تحدثت عن أبو العباس، ذكرت أسماء شيوخه في دمشق، منهم الهمداني، والسخاوي (البرزالي، 2006، 1/276؛ ابن شداد، 2009، 64 (وابن الخباز، وأبو الحسن بن العطار (الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، (64)، هؤلاء هم الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو العباس الأخلاطي علم القراءات أثناء إقامته ببلاد الشام.

بالنسبة لتلامذة القارئ أبو العباس لم تذكر المصادر أسماء أو أعداد طلابه، وحتى نوع العلم الذي يقوم على تدريسه لتلامذته، ولكن وصف المؤرخون القارئ الأخلاطي بأنه درس وتعلم على يديه الكثير من الطلاب، وقدم لهم الإجازة، والدليل أن البرزالي كان أحد طلابه ونال الإجازة على يديه (البرزالي، 2006، 1/276)، والذهبي قال عنه بأنه: "لقن مدة الصبيان" (الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، (64)، وكذلك كان الخلاطي إماماً يأخذى المدارس الدينية" وهي مدرسة الكلاسة (البرزالي، 2006، 1/276؛ الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، (64؛ ابن شداد، 2009، 64؛ النجار، 2017، 151)، مما لا شك فيه أن من يصل إلى رتبة الإمام في المدارس الدينية، لابد أنه كان له طلاب كثيرون ومهمته هو تعليم وتدريب الطلاب، العلوم الدينية الذي كان يتقنها ومنها علم القراءات.

يُعدُّ ابن شداد (ت: 684هـ / 1285م) أول من ذكر القارئ أبو العباس الأخلاطي، بما لا يزيد عن خمسة أسطر، ركز فيها على ما يتعلق بعلمه فقط، أشار بأن الأخلاطي كان يهتم بالقراءة والإمامة، والتقوى، ويمتلك الإجازات لقراءة القرآن الكريم (البرزالي، 2006، 1/276؛ الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، (64؛ النجار، 2017، 151)، وكذلك البرزالي (ت: 739هـ / 1339م) ذكر أبو العباس بما لا يزيد عن خمسة أسطر أيضاً، وجاءت معلوماته متشابهة مع ما ذكره ابن شداد (البرزالي، 2006، 1/276)، ونفس الحال عند الذهبي (ت: 784هـ / 1382م) هو الأخير تحدّث عن القارئ الأخلاطي بخمسة أسطر، وجاءت معلوماته متقاربة جداً مع ما ذكره كل من البرزالي والذهبي (ابن شداد، 2009، 64؛ النجار، 2017، 151).

تجمع المصادر التاريخية على أن القارئ أبو العباس الأخلاطي مات في مدينة دمشق سنة (671هـ / 1273م) عن عمر 71 سنة (البرزالي، 2006، 1/276؛ الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، (64؛ ابن شداد، 2009، 64؛ النجار، 2017، 151)، وتم دفنه بسفح جبل قاسيون (البرزالي، 2006، 1/276؛ الذهبي، 2002، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، (64؛ ابن شداد، 2009، 64).

5- القارئ عبد الله بن الحسين بن علي أبو محمد الملقب بمجد الدين الأربلي (ت: 677هـ / 1279م).

ليس هناك إختلاف على ذكر اسمه ولقبه في المصادر والمراجع التاريخية (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269؛ الصفدي، 2000، 17/146؛ الأسنوي، 2021، 1/80؛ ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12؛ المدرس، 1983، 333؛ حسن، 2008، 215؛ جوزي، 2008، 144؛ البرزنجي، 2010، 189)، ولكن هناك تقديم وتأخير في ذكر سلسلة نسبه، فالمؤرخ الذهبي هو الأقدم الذي ذكره نسبه بقوله هو: "عبد الله بن الحسين بن علي الشيخ الإمام مجد الدين أبو محمد" (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269)، ويأتي بعده الأسنوي (الأسنوي، 2021، 1/80)، ومن ثم ابن العماد الحنبلي اللذان يتفقان مع الذهبي في ذكر نسب مجد الدين الأربلي (ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12).

ذكر أغلب المؤرخين المعلومات التي تتعلق بزمان ومكان ولادة القارئ مجد الدين الأربلي، وإستناداً إلى ما أشاروا إليه يرجح أن ولادته كانت بمدينة أربيل، وذلك لأنهم نسبوه إليها (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269؛ الأسنوي، 2021، 1/80؛ ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12؛ المدرس، 1983، 333؛ حسن، 2008، 215؛ جوزي، 2008، 144؛ البرزنجي، 2010، 189)، وبشأن سنة ولادته فلا تشير المصادر بصراحة إلى ذلك، ولكن يمكن الإستنتاج بأن مجد الدين الأربلي ولد سنة (611هـ / 1215م) إعتاداً على ما ذكره الذهبي أن عمره (66) سنة عندما وافته الأجل سنة (677هـ / 1279م)، إذ يقول: "وتوفي إلى رحمة الله في ذي القعدة عن ست وستين سنة" (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269)، وبناءً على هذا يمكن تحديد تاريخ ولادته بأنها كانت في سنة (611هـ / 1215م)، فإذا تم طرح (66) سنة من سنة وفاته (677هـ / 1279م)، فتكون النتيجة سنة (611هـ / 1215م)، كما أُشير إليه مُسبقاً.

ذكرت المصادر القارئ مجد الدين الأربلي بصفات إيجابية، وهي أنه كان "متين الديانة، حسن الأخلاق، صاحب زهد وتعبّد وحسن سَمْت" (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269)، وما جاء في وصفه أيضاً أنه كان "ديناً مُتعبداً حسن السمت والأخلاق" (الأسنوي، 2021، 1/80؛ ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12؛ المدرس، 1983، 333؛ حسن، 2008، 215؛ جوزي، 2008، 144؛ البرزنجي، 2010، 189) ويظهر أن الأربلي كان شخصاً متديناً ورعاً، يقوم بأداء جميع الفرائض، وكان همه الأول هو عبادة الله تعالى ونيل رضا.

كما هو شأن المصادر فإنها لم تهتم بذكر أصل الشخصيات التي تترجم لها في الغالب، فإنها لم تذكر شيئاً عن أصل القارئ مجد الدين الأربلي سوى إلتسابه إلى مدينة أربيل، وهذا يعني أنه يرجع في أصله إليها، وربما هذا يعني بأنه كردي الأصل وذلك على إعتبار أنه ولد بمدينة أربيل، وهي إحدى أشهر المدن الكرديّة (الذهبي، تاريخ

الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269؛ الأسنوي، 2021، 1/80؛ ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12؛ المدرس، 1983، 333؛ حسن، 2008، 215؛ جوزة لي، 2008، 144؛ البرزنجي، 2010، 189).

أخذ مجد الدين الأربلي أكثر من علم أثناء إقامته في بلاد الشام، منها، القراءات، والتصوف، والحديث، ولكنه كان له معرفة وخبرة بعلم القراءات أكثر من غيرها من العلوم الأخرى التي برع فيها (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269؛ الأسنوي، 2021، 1/80؛ ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12؛ المدرس، 1983، 333؛ حسن، 2008، 215؛ جوزة لي، 2008، 144؛ البرزنجي، 2010، 189)، فوصف بأنه كان "عارفاً بالقراءات" (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269)، وما وصف به أنه كان "خبيراً بعلم القراءات، خيراً" (الأسنوي، 2021، 1/80؛ ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12). (أما بشأن مذهب مجد الدين الأربلي وعقيدته، فكان على المذهب الشافعي، وبارعاً فيه فكان "مجد الدين... الأربلي الشافعي... خبيراً بالمذهب" (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269)، وكذلك كان "مجد الدين الأربلي... الشافعي... عارفاً بالمذهب بصيراً به" (ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12). يظهر من هذا أنه هناك توافق تام بين آراء المؤرخين على تحديد مذهب الأربلي وعقيدته.

بالنسبة لأساتذة مجد الدين الأربلي وطلابه، لم تذكر المصادر أسماء وأعداد شيوخه وتلامذته (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269؛ الأسنوي، 2021، 1/80؛ ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12). سوى الذهبي الذي ذكر أسماء اثنين من شيوخه، أحدهم كان من القراء، الذين قرأ عليهم القراءات، وهو علي أبي عبد الله الفاسي، والآخر من الرواة الذين روى عنه مجد الدين الأربلي وهو الحافظ يوسف بن خليل (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269).

لم تذكر المصادر كثيراً من المعلومات عن مجد الدين الأربلي، فقط ثلاثة مصادر على الأقل التي أطلعت عليها ترجمت للأربلي (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269؛ الأسنوي، 2021، 1/80؛ ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12) وهي تتشابه مع بعضها إلى حد كبير، فيما عدا الذهبي (ت: 748هـ / 1348م)، وهو أقدمها من الناحية التاريخية، الذي ترجم له بحوالي سبعة أسطر، المعلومات الواردة فيها عن القارئ مجد الدين الأربلي الخاصة بالناحية العلمية متشابهة مع بعضها إلى حد كبير، وهذا يعني أن المصدرين الآخرين اللذين كتبنا عن الأربلي (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269)، وهما: الأسنوي (ت: 911هـ / 1506م) (الأسنوي، 2021، 1/80)، وابن العماد الحنبلي (ت: 1089هـ / 1678م) (ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12)، ربما كان الذهبي مصدرهما الذي نقلنا عنه تلك المعلومات، لكن الذهبي إنفرد عنها ببعض المعلومات، وهي تقديره لعمر مجد الدين الأربلي (66) سنة، وكذلك ذكره لأسماء اثنين من شيوخ الأربلي، الأول من الرواة، والثاني من القراء. كذلك أورد الذهبي معلومات أخرى لم نجدها في المصادر التاريخية الأخرى، هي ذكره أن مجد الدين الأربلي كان "إمام المدرسة القيمرية (القيمرية: نسبة إلى قبيلة كردية كبيرة معروفة منذ العهد الأيوبي، وعُرفت باسم قلعتها قير التي تقع في الجبال ما بين الموصل وخلاط، وينسب إليها جماعة من أعيان الأمراء بالموصل وخلاط وهم أكراد). (ياقوت الحموي، 2007، 4/424؛ توفيق، 2007، 124؛ صديق، 2016، 37)، وأم بالثروة الظاهرية..." (ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12). يُستنتج من هذا أن القارئ مجد الدين قام بأداء الإمامة لإحدى المدارس القيمرية، والأخرى إمامته لثروة الملك الظاهر الأيوبي (ت: 613هـ / 1217م) صاحب حلب. (سبط ابن الجوزي، 2005، 22/207؛ أبو شامة، 2002، 5/145؛ ابن واصل، 1960، 176_2/177؛ ابن تغري بردي، 1992، 6/1926؛ النعمي، 1990، 258-1/259).

توفي مجد الدين الأربلي سنة (677هـ / 1279م) إذ يقول الذهبي أنه: "توفي إلى رحمة الله في ذي القعدة عن ست وستين سنة" (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269)، وذكر الأسنوي أنه "توفي في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وستائة" (الأسنوي، 2021، 1/80)، ولكن لم تُشر المصادر إلى مكان وفاة الأربلي أو موقع دفنه (الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث سنوات (671-680هـ)، 2002، 269؛ الأسنوي، 2021، 1/80؛ ابن العماد الحنبلي، 1998، 6/12)، لهذا لم يكن بالإمكان تحديد ذلك.

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، فيما يأتي ذكر لأبرزها:

- 1- كشفت الدراسة عن أهم أسباب توافد العلماء وبالأخص من المناطق الكردية إلى بلاد الشام هو استنباب الأمن والأمان.
- 2- كان دعم الأيوبيين كسلطات حاكمة في بلاد الشام محفزاً للعديد من العلماء الكرد للهجرة إلى الشام والأحتواء لدى الأيوبيين الكرد.
- 3- في الواقع المصادر التاريخية لم لم تسعف البحث في بيان أصول البعض من القراء والعلماء الكرد، إلا أن هجرتهم من المدن الكردية يدل بصورة كبيرة على جنورهم الكردية.
- 4- من المؤسف ان المصادر أهملت حياة ودور العلماء من المناطق الكردية، إذ كان جل تركيز تلك المصادر على المدن والحواضر الإسلامية الكبيرة.

- 5- أن القراء الكُرد أختصوا فضلاً عن علم القراءات بعلوم أخرى وكان لهم دور وتأثير في العديد من العلوم كالعلوم اللغوية والإنسانية.
- 6- القراء الكُرد في بلاد الشام تتمتع بمكانة عالية ومهمة من قبل السلطات الحاكمة فيها.
- 7- وصول بعض من القراء الكُرد إلى بلاد الشام منذ صغرهم مع عوائلهم، ومنها تعلموا قراءة القرآن على أيدي أشهر علماء المسلمين آنذاك.
- 8- أن تلك القراء تمكنوا الحصول على إجازة علمية ويقدمون لمن يستحق ذلك، ولهم حلقات تدريس خاصة لتعليم الصبيان، ويقومون بهام مسؤولية تدريس الصبيان في معظم أبرز مساجد الشام، وتخرجت من بين أيديهم أشخاص ذاعت شهرتهم في المستقبل.

- القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر الأولية:

- 1- الأسنوني: جلال الدين عبد الرحمن بن الحسن (ت: 772هـ / 1370م)، (2021م)، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 2- البرزالي: علم الدين أبي محمد القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت: 739هـ / 1338م)، (2006)، المكتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت.
- 3- أبى بطوطة: محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبدالله (ت: 779هـ / 1377م)، (1985)، رحلة أبى بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار)، دار الرسالة، بيروت.
- 4- سبط أبى الجوزي: شمس الدين أؤالمظفر يوسف بن قزاوغلي التركي (ت: 654هـ / 1256م)، (2005)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: جوليات الراسي، عالم الكتب للطباعة والنشر، دمشق.
- 5- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ / 1506م)، (2006)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
- 6- إبن شداد: عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت: 684هـ / 1285م)، (2009)، تاريخ الملك الظاهر، بأعتناء: أحمد حطيط، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت.
- 7- أبو شامة: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي (ت: 665هـ / 1266م)، (2002)، تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين المعروف بالذيل على الروضتين، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 8- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت: 874هـ / 1469م)، (1992)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 9- ابن جبير: محمد بن أحمد الكنايني الأندلسي (ت: 614هـ / 1217م)، (1968)، رحلة أبى جبير، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 10- ابن الجزري: شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت: 833هـ / 1430م)، (د.ت)، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ج. برجستراستر، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت.
- 11- خليفة: مصطفى بن عبدالله كاتب جلي القسطنطيني (ت: 1067هـ / 1656م)، (2008)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، أعتنى به: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 12- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ / 1405م)، (2005)، مقدمة أبى خلدون، دار نوبليس، بيروت.
- 13- ابن العاد الخنبلي: شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحلي بن أحمد بن محمد (ت: 1089هـ / 1678م)، (1998)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 14- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (ت: 505هـ / 1112م)، (2019)، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة التاسعة، بيروت.
- 15- الذهبي: شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ / 1342م)، (1985)، العبر في خبر من غير، حققه وضبطه على مخطوطين: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 16- الذهبي: شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ / 1342م)، (2002)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتب العربي، الطبعة الثانية، بيروت.
- 17- الذهبي: شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ / 1342م)، (1992)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف و محي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، بيروت.
- 18- الصفدي: صلاح الدين بن خليل بن أليك (ت: 764هـ / 1363م)، (1991)، نكت الهميان في نكت الغميان، وقف على طبعه: أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، مصر.
- 19- الصفدي: صلاح الدين بن خليل بن أليك (ت: 764هـ / 1363م)، (2000)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.
- 20- الصفدي: صلاح الدين بن خليل بن أليك (ت: 764هـ / 1363م)، (1998)، أعيان العصر وأعوان النصر، نسخة محققة تطبع لأول مرة عن مخطوط، تحقيق: فالح أحمد البكور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 21- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ / 922م)، (1967)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.
- 22- ابن العربي: غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملقب، أبو الفرج (ت: 685هـ / 1286م)، (1986)، تاريخ الزمان، نقله إلى العربية: الأب أنحنق أرملة، قدم له: جان موريس فييه، الطبعة الثانية، دار المشرق، بيروت.

- 23- الفارقي: أحمد بن يوسف بن علي الأزرق (ت: 572هـ / 1177م)، (1974)، تاريخ ميفارقين وأمد المسمى تاريخ الفارقي، تحقيق: بدوي عبداللطيف عوض، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 24- القرطبي: محمد بن أحمد الأنصاري (ت: 671هـ / 1273م)، (1985)، الجامع لأحكام القرآن، دار أحياء التراث العربي، بيروت.
- 25- القنوجي: صديق بن حسن (ت: 1307هـ / 1890م)، (1978)، أجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبدالجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الطبعة الثانية، دمشق.
- 26- الكتبي: محمد بن شاكراً (ت: 764هـ / 1363م)، (1973)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صاد، بيروت.
- 27- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ / 1373م)، (1987)، البداية والنهاية، دقق أصوله وحققه: أحمد أبوالمحم وعلي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومحمدي ناصر الدين وعلي عبدالستار، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت.
- 28- المقرئ: أحمد بن علي بن عبدالقادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين (ت: 845هـ / 1441م)، (1997)، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقرئية)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 29- ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت: 711هـ / 1312م)، (د.ت)، لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
- 30- النعمي: عبدالقادر بن محمد الدمشقي (ت: 978هـ / 1570م)، (1990)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 31- ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم (ت: 697هـ / 1297م)، (1960)، مفرج الكرب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيبان، دار الفكر العربية، القاهرة.
- 32- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله الرومي (ت: 626هـ / 1228م)، (2007)، معجم البلدان، دار صادر للطباعة والنشر، ط3، بيروت.
- 33- اليونيني: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت: 726هـ / 1395م)، (1954)، ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن.

ثانياً- المراجع باللغة العربية:

- 34- البرزنجي: ترقية أحمد عثمان (2101)، إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية، خلال القرنين (7-14هـ / 13-14م)، (العلوم النظرية)، دار الكتب العلمية، لبنان.
- 35- جوزة لي: أميد إبراهيم (2008)، الحياة العلمية في أربل من القرن السادس حتى منتصف القرن السابع للهجرة، مؤسسة بدرخان للطباعة والنشر، أربيل.
- 36- حسن: قادر محمد (2008)، إسهامات الأكراد في الحضارة الإسلامية (دراسة عن دور الأكراد الحضاري في مصر وبلاد الشام خلال عهد المماليك البحرية 748-784هـ / 1250-1382م)، مطبعة الحاج هاشم، أربيل.
- 37- الزركلي: خير الدين (1970)، الأعلام، قاموس تراجم رجال القرنين لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط3، بيروت.
- 38- توفيق: زرار صديق (2007)، القبائل والزعامات الكردية في العصر الوسيط، مؤسسة آراس، أربيل.
- 39- الصالح: صبحي (1977)، مباحث في علوم القرآن، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، ط10، بيروت.
- 40- صديق: جوتيار تمر (2016)، الأكراد القهري (7-14هـ / 13-14م)، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.
- 41- عاشور: سعيد عبدالفتاح (1996)، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- 42- عيسى بك: أحمد (1981)، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، الطبعة الثانية، دار الزايد العربي، بيروت.
- 43- الفضلي: عبدالهادي (1985)، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار العلم، بيروت.
- 44- المدرس: عبدالكريم محمد (1983)، علأونا في خدمة العلم والدين، عني بنشره: محمد علي القرداغي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.
- 45- النجار: أحمد محمد (2017)، الحياة الفكرية في كردستان (575-656هـ / 1179-1258م)، دار سبيري للطباعة والنشر، دهوك.
- 46- يوسف: عبدالرقيب (1975)، حضارة الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، مطبعة الحوادث، بغداد.

ثالثاً- الرسائل الجامعية غير المنشورة:

- 47- التكريتي: محمود ياسين (1970)، الإمارة المروانية في ديار بكر والجزيرة، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد.
- 48- برهان: أكو (2001)، الحياة العلمية في ديار بكر وجزيرة ابن عمر من القرن (5-7هـ / 11-12م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أربيل.